Journal of Languages & Translation
P-ISSN: 2716-9359 E-ISSN: 2773-3505
Volume 05 Issue 01 January 2025 pp.471--481

أثر المرجعية الفكرية والدينية في ترجمة المصطلحات القرآنية: نماذج تطبيقية مستخلصة من ترجمات فرنسية عن مصطلحات الفلك في القرآن الكريم

The effect of religious and cultural background in the translation of quranic terms: some French translation samples of astronomical terms in the Holy Quran

عصام بادني[1]
مخبر تعليمية الترجمة وتعدد الألسن-جامعة وهران 1، الجزائر
aissamb535@gmail.com
https://orcid.org/0009-0007-7157-2291

Received *29/07/2024* ***Accepted*** *24/10/2024* ***Published*** *01/01/2025*

الملخص

إن ترجمة المصطلحات القرآنية ترجمة دقيقة مرهونة بمدى قدرة المترجم على تأويل دلالاتها ونجاحه في تحقيق النقل الأمثل لها، وقد يخضع سير هاته العملية اللغوية والتواصلية لعدة مرجعيات وأصول فكرية نابعة عن بيئته الثقافية والدينية والاجتماعية خصوصا إذا كانت هذه الأخيرة غير عربية أو إسلامية البتة، مما يساهم في توليد مقابلات في النص المستهدف مختلفة تماما عن الأصل ويمكنها أن تشوه الحقائق الشرعية التي تعبر عنها تلك الألفاظ أو تحميلها في اللغة المستهدفة دلالات جديدة وفي هذه الحالة، تستوجب ترجمتها من جهة اكتساب معارف لغوية وغير لغوية ومن جهة أخرى، اللجوء إلى مختلف التفاسير الشرعية وأقوال أهل العلم من أجل نقلها بنفس دلالة الأصل سواء كانت لغوية أو اصطلاحية أو قرآنية. خلصت الدراسة إلى تبيان مدى تحكم مرجعية المترجم في نقل مدلولات بعض المصطلحات القرآنية بمختلف أبعادها وتأثيرها على خيارته الترجمية باقتراح منهجية تسمح بتحقيق ترجمة دقيقة وأمينة لها من خلال توظيف بعض الأساليب والاجراءات الترجمية بحسب الوضعية الترجمية التي تخضع لها هذه المصطلحات في ضوء منهجين من مناهج الترجمة التغريب والتوطين.

الكلمات الدالة: مرجعية، مصطلحات قرآنية، ترجمة، نص قرآني، نقل.

Abstract

Translating Quranic terms poses challenges for any translator, as it relies deeply on their ability to convey the nuanced meanings and transfer them accurately. However, this communicative and linguistic process requires considering the intellectual backgrounds and cultural assets derived from the religious, cultural and social environment of the translator. Particularly, when the translator backgrounds are distant of Arabic culture and outside of Islamic context. The resulting equivalents may differ from the original terms potentially altering the legal realities conveyed by those terms or they may give them new significations in the target language. In this case, their translation requires, on the one hand, the acquisition of linguistic and extra-linguistic knowledge, and on the other hand, the use of different Islamic exegesis in order to transfer their original significance with the same linguistic, terminological and quranic dimension. This paper concluded that the translator background affect his choice for the equivalent of quranic terms.

Keywords; Background, Quranic Terms, Quranic Text, Transfer, Translation.

[1]المؤلف المراسل: عصام بادني aissamb535@gmail.com

Journal of Languages & Translation © 2025 Published by University of Chlef, Algeria.
This is an open access article under the CC BY license http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

1. مقدمة

لا ريب أن القرآن الكريم هو كلام الله عز وجل المنزل على رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بوساطة جبريل عليه السلام لتسيير شؤون المسلمين في مختلف مجالات الحياة على اختلافها مشاربها سواء دينية أو اقتصادية أو تشريعية، مما أهله ذلك ليكون خطابا كاملا ومتكاملا صالحا لكل زمان ومكان.

وبشمولية الخطاب القرآني للأمور الدينية والدنيوية على حد سواء، فإنه لا مناص من ترجمته، فنقل معانيه إلى الآخر وبلغات وألسن أخرى ضرورة حتمية لا مفر منها بحكم أنه كلام إلهي موجه لكافة البشر دون استثناء بغض النظر عن اللون أو العرق أو الدين قال تعالى "الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ "(سورة ابراهيم : الآية 01). (القرآن الكريم)

لقد اهتم علماء الترجمة وروادها بترجمة القرآن الكريم قديما وحديثا حيث أسالوا كثيرا من الحبر حول مسألة جوازها من عدمها، فذهبت ثلة من العلماء من أمثال ابن تيمية إلى شرعيتها لأنها الوسيلة التواصلية الوحيدة التي تخول لهم نقل معاني ودلالات هذا الكتاب السماوي إلى اللغات الأجنبية الأخرى في حين ذهب علماء آخرون إلى استحالة حدوثها كون أن الخطاب القرآني معجز في لفظه ومعناه، ولم يقف هذا الإعجاز عند هذا الحد بل شمل الجانب العلمي والتشريعي والاقتصادي.

ومعلوم أن المصطلحات القرآنية على اختلاف طبيعتها هي جوهر الكشف عن الحقائق والمعارف المنبثقة عن تلك الجوانب الدينية والدنيوية على حد سواء مما جعلها ذلك لتكون مصطلحات غير عادية، فدلالاتها تكتسي أبعادا ثقافية واجتماعية ودينية متأصلة في صميم الثقافة الأصل ولغتها.

إن المصطلح القرآني هو عنصر أساسي لنقل مفاهيم ومعاني القرآن الكريم والكاشف عن أسراره وخباياه المتعلقة بشتى مجالات العلم والمعرفة لهذا، ترتبط عملية ترجمته بمدى قدرة المترجم على فهم واستيعاب وتأويل دلالاته، وهذا في حالة إذا ما استطاع إبعاد ذاتيته والتزام الحياد والموضوعية أثناء سير هذه العملية اللغوية والتواصلية وعلى إثر ذلك، ركزت إشكالية بحثنا عن **مدى تأثير مرجعية المترجم في نقل المصطلحات القرآنية إلى الفرنسية؟**.

ولئن تبين خضوع ترجمة المصطلحات القرآنية للنسق الفكري والثقافي للمترجم وخلفيته الدينية فإنه لا محالة، سيتمخض عن ذلك مطبات لغوية وأخرى غير لغوية تؤثر على عملية نقل دلالاتها إلى اللغة المترجم إليها، وقد تبلورت هذه العراقيل لدينا في جملة من الفرضيات سنقترح فيها مجموعة من الإجابات عن الإشكالية المطروحة :

- قد تساهم مرجعية المترجم الفكرية في تحميل ترجمة بعض المصطلحات القرآنية دلالات جديدة مناقضة لتلك التي تحتملها في نصها القرآني من منظور شرعي.
- قد تسمح بإخراج دلالات المصطلحات القرآنية من سياقها الثقافي المصدر وتلونها بروح القيم اللغوية المستهدفة وثقافتها مما ينجم عن ذلك ضياع معانيها الشرعية التي تشير إليها في نصها المصدر.

وبالرغم من توظيف المترجم لمرجعيته الدينية والفكرية في ترجمة دلالات المصطلحات القرآنية إلى لغة الآخر، فإنه لا يمكنه أبدا نقل الحقائق الحضارية والثقافية التي تصطبغ بها تلك الدلالات في سياقها الديني الأصل لأنها مختلفة تماما عما ورد في الكتب السماوية الأخرى لهذا السبب، يبحث هذا الموضوع عن ماهية المرجعيات والمنطلقات التي يتخذها بعض المترجمون في عملية ترجمة هذا النوع من المصطلحات وكيفية تأثيرها على المتلقي خصوصا في ظل الاختلاف الثقافي والديني.

وللكشف عن أثر مرجعية المترجم من زاوية فكرية ودينية على صيرورة عملية نقل المصطلحات القرآنية إلى الفرنسية لابد من المرور بعدة مراحل أبرزها تقديم مفهوم شامل في مستهل هذه الورقة البحثية للمصطلح القرآني بالبحث في طبيعته التي تختلف من موضع لآخر والتطرق إلى ترجمته في ضوء استراتيجيتي التوطين والتغريب ثم تبيان في الشق التطبيقي من هذه الدراسة مدى تأثير المرجعية الدينية والفكرية للمترجم عند تعامله مع المصطلح القرآني عن طريق معالجة بعض النماذج التطبيقية لمصطلحات الفلك في القرآن الكريم، المستخرجة من عدة ترجمات فرنسية.

وفي آخر هذا البحث، قمنا بوضع منهجية من شأنها أن تخول للمترجمين التزام الحياد والموضوعية في نقل معاني ودلالات المصطلحات القرآنية إلى الفرنسية والحفاظ عليها بالاعتماد على مجموعة من الوسائل والأساليب الترجمية.

2. مفهوم المصطلح القرآني

عموما، "إن المصطلح لغة مشتق من الفعل "صلح" ومصدره الصلح وهو كل ما يختص بإزالة النفار بين الناس يقال اصطلح قوم أي صار بينهم وفق وعليه يعرف المصطلح بالشيء المخصوص الذي اتفقت عليه طائفة ما" (معجم المعاني الجامع) أما من الناحية الاصطلاحية هو كل وحدة لغوية أو لفظ يدل على مفهوم معين في مجال علمي أو عملي محدد.

ومن منظور شرعي، "يمثل المصطلح القرآني كل مفردة أو كلمة مصدرها القرآن الكريم حيث اكتسبت فيه خصوصية دلالية جعلت منها تعبيرا عن مفهوم معين له موقعه الخاص داخل الرؤية القرآنية". (قنبر، 2020، صفحة 127)

إذاً، يتضح جليا أن المصطلحات القرآنية تشكل مدخلا أساسيا لفهم وتأويل مقاصد النص القرآني، فهي بمثابة المرآة التي تعكس معانيه وحقائقه وأسراره المتعلقة بكل جوانب الحياة الدينية والدنيوية سويا وعلى هذا الأساس، تتلون دلالات هذه الألفاظ بعدة أبعاد اجتماعية ودينية وثقافية وفكرية، مما يستعصي على المتلقي من البيئة الأخرى فهمها واستيعابها.

في الأخير، إن مسألة التعامل مع هذه المصطلحات الدينية ليس بالأمر الهين بسبب تنوع الأبعاد التي تخضع لها دلالاتها الثقافية لهذا، فإن عملية إدراك هذه الأخيرة تتطلب من ناحية اكتساب معارف لسانية وغير لسانية ومن ناحية أخرى الإحاطة بالسياق الخارجي الذي وظفت فيه (أسباب النزول).

1.2. طبيعة المصطلح القرآني

إن المصطلح القرآني ذي طبيعة فريدة من نوعه، فهو أصل كل مصطلحات العلوم والمعرفة بالكاد لا يوجد أي مجال في الحياة إلا وتجده يتداول مصطلحات نابعة من القرآن الكريم تستعمل فيه بشكل ما وتتضمن معنى خاص ومحدد سواء كانت مصطلحات متعلقة بالفلك أو الاقتصاد أو القانون و غيرها من المجالات الأخرى.

ولما تلونت دلالة مصطلحات القرآن الكريم بأبعاد مختلفة، فإننا نميز منها عدة مصطلحات أخرى تختلف باختلاف طبيعتها من موضع لآخر، فكثيرا ما نلمس في النص القرآني :

- مصطلحات متعلقة بالاقتصاد وهي تلك المفردات التي تصف كل المعاملات الاقتصادية في شقها الشرعي وغير الشرعي بغية تنظيم الشؤون الاقتصادية للمسلم من حيث العبادات والمعاملات.
- مصطلحات ذات طبيعة علمية متعلقة بالكون أو الفلك وهي كل الألفاظ الدالة على العناصر الكونية والفلكية وما تشهده من تطورات وتفاعلات وظواهر مثل : الأرض والسماء، الخسوف والكسوف.

- مصطلحات ذات طبيعة قانونية وهي تلك المفردات القرآنية الدالة على قوانين وأحكام الشرع الإسلامي مثل : الصداق والطلاق والزواج.

و يجدر التنبيه أخيرا، أن استعمال النص القرآني لهذه الأنواع من المصطلحات دليل قاطع على مواكبته لجميع مناحي الحياة ومسايرة كل تجلياتها الثقافية والحضارية، مما يؤهله ذلك ليكون خطابا سماويا صالحا لكل زمان ومكان.

2.2. ترجمة المصطلح القرآني في ميزان التوطين والتغريب

تمثل ترجمة المصطلحات عموما عائقا أمام مترجمي النصوص المتخصصة لاسيما ترجمة المصطلحات القرآنية لأنها "تتطلب الإحاطة بلغة القرآن الكريم والتفسير كما يمكن أن تشكل المصطلحات خطرا على الأمة لأنه غالبا ما تكون محملة بخلفيات ثقافية ومرتبطة بأصول مرجعيات، فحين تنقل إلينا يحدث الكثير من الخبط والخلط". (صابر، صفحة 138)

ولما صقلت دلالات المصطلحات القرآنية بشحنات ثقافية ودينية، فليس من اليسير الوصول إلى ترجمة ملائمة لها إلاّ عن طريق فهمها واستيعابها والكشف عن مقاصدها ويزداد تفاقم ترجمة المصطلح القرآني عندما تتصل به دلالات ومعاني لم تكن معروفة قبل نزول القرآن الكريم، "فالمصطلح القرآني حسب أوجين نيدا يقع ضمن القسم الثالث من أقسام المصطلحات اللغوية وهو القسم الذي يهتم بالمصطلحات التي تحدد هوية الخصوصيات الثقافية"؛ ويتسم ذلك النوع من المصطلحات بصبغته الشرعية وتعدد دلالاته القرآنية الضمنية، فأي ترجمة لا يمكن أن تعطي المعنى المراد منه بالكامل وخاصة إذا كان معناه يعتمد على السياق الثقافي للغة الأصل حيث تبدو ترجمته إلى سياق ثقافي آخر عملية صعبة.

إن توجه المترجم وخلفيته الثقافية والدينية هو الذي "يحكم استراتيجية الترجمة في عملية نقل المصطلحات القرآنية إلى اللغات الأجنبية الأخرى في ظل ارتباط هذه الأخيرة بغايات وظروف وعوامل سوسيوثقافية وتاريخية وسياسية وأيديولوجية تختلف حسب الزمان والمكان واللغتين المصدر والهدف وتحددها ثلاثة عناصر وفقا لغيدير تتمثل في الاختيار والمنهج والقرار".

وفي هذا السياق، يقترح لورانس فينوتي منهجين من مناهج الترجمة هما التوطين والتغريب في إطار مناقشته لمبدأ اختفاء المترجم وظهوره في دراسته الشهيرة – اختفاء المترجم- تاريخ الترجمة.

- **منهج التوطين:** يسعى المترجم من خلاله إلى إنتاج نص سلس ومقروء يحظى بقبول المتلقي الهدف وهذا عن طريق استبدال عناصره الثقافية وأقلمتها بروح القيم اللغوية والثقافية المستهدفة بالاعتماد على جملة من الاجراءات الترجمية كالتكافؤ الديناميكي والترجمة غير المباشرة مثل : الإبدال والتصرف والتحوير وغير ذلك.

إن آلية التوطين تسعى إلى دحض خصوصيات النص الأصلي الثقافية واللغوية ومعادلتها في النص المترجم بما يكافئها لغويا وثقافيا قدر الإمكان وهذا على حساب عناصر اللغة الأجنبية وثقافتها. "فأي نوع مثلا من المصطلحات القرآنية حتى وإن حافظ المترجم على معانيها في النص المستهدف ونخص بالذكر، ترجمة المصطلحات القرآنية الدالة على أسماء العلم : موسى، عيسى، يعقوب بمقابلات فرنسية من مثل : Jésus, Jacob, Moise على الرغم من أنها ترجمة ناقصة نوعا ما ومخالفة لروح الشريعة الإسلامية، سيعزى عن ذلك بعض التشويه والتحريف لدلالاتها القرآنية وبث الشكوك والغموض في نفسية متلقي الترجمة". (زاهيد، 2020، صفحة 248)

❖ **منهج التغريب:** وهي الاستراتيجية التي تهدف إلى الحفاظ على روح النص الأصلي بما فيه من عناصر غريبة، فالمترجم هنا يأخذ القارئ المستهدف إلى المؤلف من خلال توظيف بعض التقنيات والآليات الترجمية التي تصون تلك الخصوصيات الثقافية من ضمنها نورد كل أشكال الترجمة المباشرة لفيناي وداربلني كالاقتراض والنقل الصوتي والحرفي كما ينضوي تحت لواء هذا المنهج كل من التقابل الشكلي لنيدا والترجمة الحرفية لبيرمان والترجمة الدلالية لبيتر نيومارك.

إن منهج التغريب في إطار سعيه لإبراز الاختلاف اللغوي والثقافي في الترجمة هو موجه أساسا نحو اللغة المصدر وثقافتها لهذا، أكد الخطيب أنه الأنسب لترجمة المصطلحات الدينية وبالأخص القرآنية منها بسبب أن هذه الألفاظ تحمل بعدا و مدلولا ثقافيا ودينيا لا يعادلها مصطلح في اللغة المستهدفة مثل لفظ الجلالة "الله" والصلاة والزكاة والصوم والحج.

و لكن لا يمكن قبول هذا الرأي على إطلاقه لاسيما في ترجمة بعض المصطلحات القرآنية المتجذرة في كنه الثقافة الإسلامية مثل : Zakat, Taqwa, Imam، "فمثل هكذا ألفاظ مقحمة في النص المستهدف بواسطة الاقتراض يمكنها أن تثير بعض الغموض واللبس لدى المتلقين فلا شك أنها ترجمة أمينة تجاه النص لا تجاه القارئ". (زاهيد، 2020، صفحة 249)

في الأخير، يمكن القول أن ترجمة المصطلحات القرآنية المحملة بشحنات ثقافية ودينية من أكبر المشاكل التي تعترض سبيل المترجم خصوصا في ظل أنها مرهونة بعدة عوامل لغوية وغير لغوية بالإضافة إلى الاختلاف المرجعي الذي يفصل هوية النص الأصلي عن غيرها في نص الترجمة، مما يضع ذلك المترجم على مفترق طريقين لا ثالث لهما إما التدجين أو التغريب.

3. أثر مرجعية المترجم في نقل المصطلحات القرآنية

1.3. المرجعية الفكرية

قد يخضع المترجم لنسق فكري معين يمكنه أن يؤثر بدوره على سير عملية ترجمة المصطلحات من مثل المصطلحات القرآنية "فهو لا يستطيع أبدا منع نفسه من اتخاذ موقف معين تجاه لغته أو ثقافته الخاصة أو لغة الآخر وثقافته" (بن محمد، 2018)لاسيما في ترجمة هذا النوع من المفردات النابعة عن نصوص حساسة كالنصوص القرآنية حيث يعجز بعض المترجمين عن التزام الحياد والموضوعية في تأويل دلالاتها الشرعية، مما قد يؤدي ذلك إلى استخدام مقابلات مخصبة بأفكار وشبهات مشوهة للجانب الديني الذي تشير إليه تلك الألفاظ من المنظور القرآني وهذا ما أثبتته دراستنا التطبيقية لترجمات مصطلح "الطارق" إلى الفرنسية :

النص الأصلي	ترجمة أندري شوراكي	ترجمة جاك بيرك	ترجمة زينب عبد العزيز	ترجمة محمد حميد الله
قال تعالى"وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ" (سورة الطارق : الآية 01). (القرآن الكريم)	« Par le ciel, par **la nocturne**» S86/V01. (CHOURAQUI, 1990)	« Par le ciel, par **l'arrivant du soir** » S86/V01. (BERQUE, 2002)	« Par le ciel et par **la pulsatrice**» S86/V01. (ABDELAAZIZ, 2009)	« Par le ciel et par **l'astre nocturne**» S86/V01. (HAMIDULLAH, 1420 de l'hégire [1999])

1-تحليل الترجمات: تعود لفظة "الطارق" إلى ذلك النجم المضيء، وقد سمي هذا النجم بالطارق لأنه يرى بالليل ويختفي بالنهار وهو نفس المعنى الذي احتكم إليه المترجم محمد حميد الله من خلال ترجمته الوصفية « astre nocturne » التي تشير إلى الجرم السماوي الذي يظهر بالليل ويختفي بالنهار حسب ما دلت عليه الكلمات المركب منها في اللغة المستهدفة :

Astre: corps céleste lumineux par lui-même (étoile-soleil) ou réfléchissant de la lumière solaire. (https://www.cnrtl.fr, 2022)

أما الصفة « nocturne »، فتفيد :

Nocturne: adj, qui est propre à la nuit, qui concerne la nuit, qui est de la nuit. (https://www.cnrtl.fr, 2022)

وبتلاحم هذين المقابلين، فإنهما يدلان على صفة الطرق الذي يتسم بها هذا النجم المضيء دون غيره من النجوم الأخرى، ولم يسمى هذا النجم طارقا حسب ابن كثير إلا لأنه "يرى بالليل و يختفي بالنهار". (كثير، 1999)

أما المترجم جاك بيرك، فقد وظف الاصطلاح المقابل « l'arrivant du soir » أي الذي يأتي ليلا كما توحي به كلمات هذه الترجمة في اللغة المستهدفة :

Arrivant: qui vient d'arriver. (https://www.cnrtl.fr, 2022)
Soir: fin de la journée annoncée par la tombée du jour et le coucher du soleil, première partie de la nuit. (https://www.cnrtl.fr, 2022)

وبالتحام هذين المقابلين، فإنهما يعبران فقط عن شيء ما يطرق ويأتي ليلا دون تحديد على أقل تقدير ماهية هذا الجرم السماوي وهو ما يكشف عن رغبة هذا المترجم المستشرق في تحريف معاني هذا المصطلح، فمثل هذه الأخطاء الدلالية الخطيرة أدت إلى الانحراف بترجمته عن القصد الحقيقي منه، فقد بينه الله تعالى في محكم تنزيله بأنه نجم: " وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ النَّجْمُ الثَّاقِبُ" (الآيات : 02-03) (القرآن الكريم) واختلف فيه، "فقيل : زحل الكوكب الذي في السماء السابعة وهناك من احتكم على أنه الثريا" (القرطبي، 2006) إذاً، لا مناص من أن ترجمة جاك بيرك هي ترجمة تحريفية بامتياز بالرغم من استناده على أسلوب الترجمة الوصفية التي تصبو إلى تكييف خصوصيات المصطلح الأصلي اللغوية (الدلالية) والثقافية (الدينية) وتوطينها بما يوائم ذوق المتلقي المستهدف.

ومرورا بترجمة زينب عبد العزيز، فقد وظفت المقابل الدينامي « pulsatrice » الذي يدل علميا على النجم النيوتروني النابض كما نهت إحالة ترجمتها :

C'est l'étoile à neutrons ou pulsar. (Zaineb, 2002)

و تبدوا لفظة « pulsatrice » مشتقة من كلمة « pulsar » التي تحيل إلى ذلك النجم النيوتروني النابض الذي يشبه في خواصه الفلكية "الطارق" بحيث اعتبره بعض رواد الإعجاز العلمي من أمثال المتولي نجم طارق وثاقب له نبضات وطرقات منتظمة كالطارق الذي يصدر طرقات منتظمة بسبب سرعة دورانه وطاقته و كل هذا، يثبت تمسك المترجمة باستراتيجية التكافؤ الدينامي لتوليد على حد تعبير نايدا أقرب مرادف طبيعي من شأنه أن يعكس في نفسية المتلقي المستهدف نفس الاستجابة التي يتركها المصطلح الأصلي في متلقيه، ولم تتبنى زينب عبد العزيز هذه الاستراتيجية بكامل إرادتها وإنما مالت إليها بسبب اعتمادها التفسير العلمي كمرجعية أولى في تأويل دلالة اللفظ القرآني الأصلي "الطارق"، فوجدت حقا أن النجم النيوتروني يستوفي نفس خواص "الطارق" لكن هذا لا يعني أنه الجرم ذاته، مما أدى ذلك إلى اختيار مقابل غير أنسب له لا ينقل معناه الديني بل يهدف إلى تشويه الجانب العلمي الذي يشير إليه من منظور القرآن الكريم، فالمراد بالطارق في هذا السياق القرآني كل نجم هو ثاقب للظلام بضوئه مصداقا لقوله تعالى "النَّجْمُ الثَّاقِبُ" (الآية : 03) (القرآن الكريم) "كما عني به أيضا الثريا لتعارف العرب على إطلاق النجم على الثريا". (الجزائري، 2008)

وبخصوص ترجمة أندري شوراكي، فإنه وظف المقابل « la nocturne » الذي يدل في البيئة الدينية المستهدفة على إحدى الطقوس والشعائر المسيحية واليهودية :

Partie de l'office de la nuit composée d'un certain nombre de psaumes et de leçons. (https://www.cnrtl.fr, 2022)

تشير دلالة المقابل أعلاه إلى طقس من الطقوس الدينية في العقيدة النصرانية واليهودية حيث يُمارس في الليل ويضم مجموعة من الترنيمات والمواعظ، مما تسبب ذلك في تشويه المعنى الشرعي المراد من "الطارق" في هذا القسم القرآني "إذ أريد به الكوكب الذي في السماء السابعة" (القرطبي، 2006) "وسمي بالطارق لأنه يأتي ليلا" (كثير، 1999) وبالتالي، فإن المترجم أندري شواركي أخضع مدلول هذا المصطلح القرآني لمجموعة من الأفكار والمعتقدات تخص الديانة اليهودية والنصرانية ما يزيح الستار عن منهجه التوطيني الذي اتبعه قصد التقريب بين المفاهيم القرآنية والمفاهيم التوراتية.

3.2. **المرجعية الدينية**

تخضع ترجمة المصطلحات في القرآن الكريم لأصول ومرجعيات عقدية وهي ترتبط ارتباطا وثيقا بالبيئة الدينية التي ينتمي إليها المترجم أو نتيجة تأثره بمعتقداته وقناعاته الدينية، فيصعب عليه التزام الحياد والموضوعية في ترجمة هذه الألفاظ بإبعاد ذاتيته أثناء عملية فهمها واستيعاب دلالاتها، مما قد ينجم عن ذلك صقلها بشبهات سيئة ومسيئة في نص الترجمة وتحميلها مغالطات لم تكن تحتملها أبدا في نصها القرآني وهذا ما لمسناه حقا في دراستنا لبعض ترجمات مصطلح "البروج" إلى الفرنسية :

النص الأصلي	ترجمة أندري شوراكي	ترجمة جاك بيرك	ترجمة زينب عبد العزيز	ترجمة محمد حميد الله
قال تعالى" وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ" (سورة البروج: الآية 01). (القرآن الكريم)	« Par le ciel, doté de **Bordjs**» S85/V01.	« Par le ciel et ses **châteaux**» S85/V01.	« Par le ciel aux **constellations**» S85/V01.	« Par le ciel aux **constellations**» S85/V01.

تحليل الترجمات : إن "البروج" جمع "برج" ويعني في اللغة "البيت الذي يبنى على سور المدينة، و على سور الحصن" (معجم المعاني الجامع) أما فلكيا، "فيراد بها المنازل أو التجمعات التي تعبرها كل من الشمس والقمر والكواكب في قبة السماء" (https://ar.wikipedia.org/wiki/) وبناءً على هذا المفهوم، أرست المترجمة زينب عبد العزيز ترجمتها من خلال توظيفها للمقابل « constellation » الذي يدل في البيئة الفرنسية المستهدفة على ما يلي :

"Groupe d'étoiles formant une figure plus ou moins précise dont il tire généralement son nom". (https://www.cnrtl.fr, 2022)

إذاً تشير دلالة هذا المقابل « constellation » إلى التجمعات النجمية التي تأخذ أشكالا مختلفة في قبة السماء مثلها مثل البروج أو المنازل التي تتحرك فيها كل من الشمس والقمر حيث تسير الشمس في كل واحد منها شهرا ويسير القمر في كل واحد يومين وثلثا فذلك ثمانية وعشرون وعليه، فإن خيار المترجمة لم يكن بمحض إراداتها وإنما جاء نتيجة مطابقتها لمفهوم التجمعات النجمية مع مفهوم البروج أي المنازل مطابقة علمية (الإعجاز العلمي) باعتماد ترجمة دينامية تخلق في متلقيها أثرا معادلا للذي يحدثه مدلول المصطلح الأصلي في قارئه.

وكانت ترجمة محمد حميد الله مشابهة لسابقتها باختيار كذلك المقابل « constellation » لاحتواء دلالة هذه الأخيرة على نفس الخصوصيات الثقافية والدينية المتعلقة بـ"البروج" من المنظور الإسلامي :

‘’Pendant l’année, de notre point de vue, le Soleil parcourt un cercle dans le ciel, que l’on appelle l’écliptique. Ce cercle traverse diverses constellations, définissant ce que l’on nomme le zodiaque. Les planètes se déplacent dans le zodiaque.

Les 13 constellations du zodiaque sont :

- Le Bélier,
- Le Taureau,
- Les Gémeaux,
- Le Cancer,
- Le Lion,
- La Vierge,
- La Balance,
- Le Scorpion,
- Ophiuchus,
- Le Sagittaire,
- Le Capricorne,
- Le Verseau,
- Et les Poissons. ‘’ (https://www.numerama.com/sciences/858665-quest-ce-qu'une-constellation-detoiles.html)

إذاء تحيل دلالة هذا المقابل إلى تلك المنازل التي تتحرك فيها الأجرام السماوية (الشمس والقمر والكواكب) وهي تقع فلكيا على مستوى منطقة تعرف بدائرة البروج :

دائرة البروج

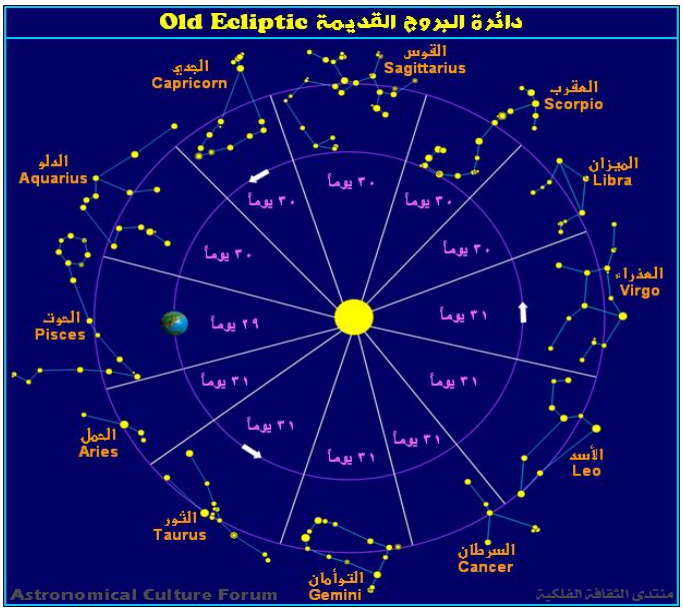

محتويات الشكل : أ- تسميات البروج : الحمل، الثور، الجوزاء، السرطان، الأسد، السنبلة، الميزان، العقرب، القوس الجدي، الدلو، الحوت.

وهي نفسها تلك التسميات أو الأسماء التي وردت في التفاسير الشرعية الثابتة أو التي عرفتها الثقافة الإسلامية ما يبين تبني المترجم في هذا الموضع القرآني التفسير الشرعي كمرجعية أساسية لأداء معاني المصطلح الأصلي بإنتاج ترجمة توطينية مألوفة يمكن أن يفهمها القارئ غير العربي وتؤثر فيه كما يؤثر الأصل في قارئه.

وابتغى جاك بيرك الحفاظ على غرابة مصطلح "البروج" القرآني (منهج التغريب) لكن ذلك لا يعني أن يترجمه ترجمة حرفية عن طريق استعمال المقابل « châteaux » الذي يدل في البيئة الفرنسية عما يلي :

''Forteresse souvent construite sur une hauteur et/ou difficilement accessible aux murs flanqués de tours et entourés d'un fossé servant d'habitation seigneuriale''. (https://www.cnrtl.fr, 2022)

يشير مفهوم هذا المقابل إلى القصور أو الحصون بينما المعنى المراد بكلمة "البروج" منازل القمر والشمس وكل هذا يثبت قيام ترجمة جاك بيرك على اللاموضوعية والتحيز تجاه أفكار المدرسة الاستشراقية التي دعت ضمنيا إلى تشويه وتحريف معاني القرآن الكريم على مستوى الألفاظ أو العبارات "وهو نفس النهج الذي جسده جاك بيرك في هذه الترجمة بطمس اللفظ اللغوي العربي في القرآن الكريم بحجة نقله إلى اللغة الفرنسية بنفس الإيقاع والأثر ولكن هذا الاختيار، أخرج ما ترجمه عن وظيفته ومبناه لأن اختيار المعنى هو في الحقيقة البعد عن المعنى الأصلي الذي عبر عنه القرآن الكريم لتبقى محاولته في اختيار المعاني للألفاظ لا ترقى إلى مستوى الترجمة الحقيقية". (غانم، 2016، صفحة 162)

أما بخصوص ترجمة أندري شوراكي، فقد قام بتغريب ترجمته لمصطلح "البروج" باستخدام المقابل المقترض « Bordjs » ذو الأصول السامية التي ولدت عنها اللغة العبرية لغة المترجم الأم والذي يدل حسب المركز الوطني للمصادر النصية والمعجمية (CNRTL) عما يلي :

''Lieu fortifié et isolé à usages divers, (résidence officielle, caravansérail, poste de défense etc.)'' (https://www.cnrtl.fr, 2022)

لقد وظف المترجم المقابل « Bordjs » المقترض عن اللغات السامية شقيقة اللغة العبرية ما يزيح الستار عن خلفيته الدينية التي تسعى إلى التقريب بين الألفاظ العبرية والألفاظ العربية القرآنية، مما تسبب ذلك في ترجمة المصطلح الأصلي ترجمةً انحرفت به عن معانيه الحقيقية، فالمقصود من "البروج" في هذا السياق القرآني "الكواكب والنجوم أو منازل الشمس والقمر" (كثير، 1999) وليس الأمكنة الرسمية أو المعزولة المحصنة كما يؤول مفهوم ذلك المقابل المقترض « Bordjs » المقحم في النص المستهدف.

4. خاتمة

تنوعت ترجمات معاني القرآن الكريم الفرنسية موضوع دراستنا التطبيقية وتباينت بين المحسن و المسيء، فهناك مترجمين اتخذوا من ترجماتهم وسيلة لنشر مضامين ومقاصد القرآن الكريم ونخص بالذكر، ترجمة محمد حميد الله القائمة على التفسير الشرعي والمنقحة من طرف مجمع الملك فهد في حين أن البعض الآخر أرادوا من عملهم الترجمي أن يكون أداة لتحريف معاني ألفاظ القرآن الكريم وعباراته وصقلها بمغالطات مشبوهة بناءً على مرجعية كل مترجم في عملية فهمها وتأويلها.

انطلق المترجمون في ترجماتهم لمصطلحات القرآن الكريم إلى الفرنسية بناء على أصول ومرجعيات وخلفيات لغوية وفكرية متنوعة حيث ارتكزت المترجمة زينب عبد العزيز في نقل بعض المصطلحات القرآنية ذات الصبغة العلمية على التفسير العلمي من خلال تكييف دلالاتها بحسب معطيات العلم الحديث وتبنى المترجم محمد حميد الله المعارف

الشرعية باللجوء إلى الاستراتيجية الترجمية الكفيلة بالحفاظ على البعد الديني الذي تعكسه هذه المصطلحات في نصها القرآني.

ومن ناحية أخرى، أنتج المترجم أندري شوراكي في ترجمته لها مقابلات قرَّب بها بين الألفاظ القرآنية والألفاظ التوراتية من خلال الاعتماد على أصولها اللغوية والتاريخية، مما أدى ذلك إلى تشويه الجانب الشرعي الذي تشير إليه هذه المفردات من المنظور القرآني.

في حين أن المترجم المستشرق جاك بيرك صقل ترجمته ببعض المغالطات والشبهات وهذا ما كشف عن الوجه الآخر له وأزاح الستار عن خلفيته الدينية المناهضة لما جاء به القرآن الكريم من مقاصد ومضامين شرعية.

اكتشفنا في خضم هذا البحث عدة تقنيات واستراتيجيات من شأنها تحقيق النقل الأمثل للمصطلح القرآني إلى الفرنسية بحسب الوضعية الترجمية التي يخضع لها، منها ما انضوت تحت لواء التغريب كالترجمة الحرفية والاقتراض وبعضها الآخر لم يكن إلا تكريسا لمنهج التوطين كالتكافؤ الديناميكي والترجمة الوصفية... إلخ.

وفي الختام، يمكننا القول أنه تعددت مرجعيات وخلفيات كل من المترجمين الأربع في نقل المصطلحات القرآنية إلى الفرنسية بحسب البيئة الثقافية واللغوية والدينية التي ينتمون إليها، مما نتج عن ذلك عدم اتباع منهجية واحدة وموحدة في ترجمتها.

5. المراجع :

أ/المراجع باللغة العربية :

- *القرآن الكريم.*
- الجزائري ,أ .ب .(2008) .*أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير* .بيروت ,لبنان :دار الكتب العلمية.
- القرطبي .(2006) .*الجامع لأحكام القرآن* ، ط 1، بيروت ,لبنان :مؤسسة الرسالة.
- بن محمد ,ا .(2018) .البعد الايديولوجي في ترجمة معاني القرآن عند المستشرقين .*مجلة معالم*.(10)*07* ,
- زاهيد ,ع .ا .(2020) .*الدراسات الترجمية وترجمة معاني القرآن الكريم* .Vol)ط .(1اربد، الأردن :عالم الكتب الحديث.
- صابر ,أ،المصطلحات القرآنية في العبادات واستراتيجية التوطين والتغريب .*المترجم*.(01)*21* ,
- غانم ,ج .(03 ,2016) .موقف زينب عبد العزيز من ترجمة جاك بيرك للقرآن والوجه الآخر لجاك بيرك .*الحوار المتوسطي*.*12-11* ,
- قنبر ,أ .س .(2020) .المصطلح القرآني و أهميته في الحكم على الدعوات المعاصرة .*مجلة جامعة الشارقة* , *12*(02).
- كثير ,ا .(1999) .*تفسير القرآن العظيم* ، ط 2، الرياض ,السعودية :دار طيبة.
- *معجم المعاني الجامع.*

ب/ المراجع باللغة الأجنبية :

- ABDELAAZIZ, Z. (2009). *Le Qur'ān traduction du sens de ses Versets*. Alexandrie – Egypte: Conveying Islamic Message Society.

- BERQUE, J. (2002). *Le Coran* (éd. édition revue et corrigée). Paris: Albin Michel.
- CHOURAQUI, A. (1990). *Le Coran (L'appel)*. Paris: Robert Laffont.
- HAMIDULLAH, M. (1420 de l'hégire [1999]). *Le Noble Coran*. Mecque: Complexe du Roi Fahd pour l'impression du Noble Coran.
- Zaineb, A. (2002). *Le Qu'ran, traduction de ses versets (en françaș)*. Jamahiriya Arabe Libyenne: Association Mondiale de L'Appel Islamique.

د/ المو اقع الالكترونية:

- *https://www.cnrtl.fr*. (2022, 09 05).
- *https://ar.wikipedia.org/wiki/*. (s.d.).
- *https://www.numerama.com/sciences/858665-quest-ce-qu'une-constellation-detoiles.html*. (s.d.).